أهل القبلة كلهم موحدون

وكل مساجدهم مساجد التوحيد

ليس منهم كافر ولا مشرك ولا وثني ولا مرتد

وان قصر أو اخطأ أو تجاوز

لفضيلة الأستاذ

السيد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

واللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة

أهل القبلة كلهم موحدون
وكل مساجدهم مساجد التوحيد
ليس منهم كافر ولا مشرك ولا وثني ولا مرتد
وان قصر أو اخطأ أو تجاوز

لفضيلة الأستاذ

السيد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

واللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة

الطبعة الأولى – 1408هـ – 1987 م

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لله، وصلاة وسلاما على مصطفاه ، ومن والاه في مبدأ الأمر ومنتهاه.

كلمة أولى:

وبعد ، فقد فشا في الأمة اليوم وباء رهيب خطير مثير ينفث في ربوع الأمة مزيدا من التفريق ، والتوزيع والتمريغ والفتن المجنونة باسم السلفية المظلومة ، وهم يزعمون ان هذا من الصحوة الدينية والمد الاسلامى !!

وقد راجت سوق صيارف هذه الدعوة بالعملات الزائفة مما يسمونه الشرك والكفر والوثنية والردة ، وزعموا لأنفسهم أنهم وحدهم (أهل التوحيد) وليس كذلك احد غيرهم !!

ولذا استحلوا دماء بقية المسلمين وأموالهم وأعراضهم، مما هم حادث مكرر مسجل بالصحف وبمراكز الأمن والقضاء.

وبما إن دعوتنا قائمة على أساس الحب والتجميع والتكتيل والتقريب فإننا نقدم هده الرسالة.

وقد تعمدنا فيها الاختصار بقدر الإمكان ، ترغيبا في قراءتها ورجاء الانتفاع بها ، فإنما هي لله أولا وأخيرا ، وهو أدرى بعباده واعلم بما تخفى الصدور.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا والحمد لله رب العالمين .

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

وعضو اللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة

وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وشيخ الطريقة المحمدية الشرعية ، ومؤسس

مجلة المسلم... غفر الله له

التقديم للسيد الرائد

أولا:

بمناسبة استذءاب حدة المجازفة التمسلفية البترولية التي لا يتورع أهلها عن اتهام أهل القبلة بالشرك والكفر وما إليه أفرادا وجماعات جملة وتفصيلا ننقل هنا هذه الفصول من مخطوطة الجزء الثاني من كتابنا (أصول الوصول) لشدة الحاجة إلى نشرها الآن بين الناس ليعلموا أن أهل لا اله إلا الله بخير ،وانه ليس فيهم بحمد الله صابئ عن الدين ، ولا مشرك بالله ، أو كافر به ، أو مرتد عن دينه أو وثني عابد صنم لأنه عصى أو خالف غير مصر ولا جاحد .

ولعل بعض من لا يزال فيهم شيء من الخير من هؤلاء الذين أغراهم هؤلاء الناس بالثراء المشبوه والفكر الشاذ المكروه ، إذا راجعوا هذه الفصول إن يفيئوا إلى بعض الصواب ، أو يفيقوا من سكرة جنون اللعب بالنار والمتاجرة باسم التوحيد والسنة في دين الواحد القهار ، وهذا الوطن العظيم .

ثانيا :

إن من اخطر ما يعمل له هؤلاء الناس (تكليفا من سادتهم) وهو نزع القيادة الدينية العالمية التاريخية من الازهر ، وهم وسادتهم يبذلون في سبيل ذلك كل وسيلة في العالم كله تمهيدا لنزع القيادة الحكومية أيضا من أيدي رجالها ، فتصبح مصر الحرة مستعمرة استعمارا عقائديا يجعلها من الإماء التوابع لأصحاب هذه العقيدة وسدنتها بما لهم من إمكانات وسياسات ومطامع بعيدة المدى .

أنهم يحاولون الانقضاض على مواقع التوجيه والحركة في الأزهر – مستغلين ظروفه الشاقة التي يعانيها ، ومستغلين سذاجة الجماهير ، وحسن نياتهم – ليتمكنوا من إصدار الفتاوى العنصرية ، وان يحرفوا الكلم والفكر الطيب عن مواضعه ، وان يتطاولوا على أعيان الأئمة ، وكبار العلماء ، وإشراف الولاة ، عبثا بالعقائد والمذاهب والآداب والمعاملات والحكم . تمهيدا لاستعمار هذا البلد الحر كما أسلفنا.

والذي يتابع التحرك التمسلفي في مصر والعالم على مراتبه وألوانه وتصرف زعمائه المعروفين والمجهولين ، لا يملك الا التسليم معنا بخطرة الأمر ، ووجوب اليقظة التامة في مواجهته !!

ونستغفر الله ونتوب إليه ،،

محمد زكي ابراهيم

شيخ الأزهر وفرض الرأى

" ليس من حق احد من البشر ، ايا كان موقعه او وزنـه .. ان يفـرض اجتهـاده او مذهبـه فى تفسير ايات الله على الناس .. باعتبـار ان ذلـك هـو الـدين ، وان غـيره مـن الاجتهـادات او المذاهب او التفسيرات الاخرى هرقطة او طعن فى الدين ".

(جاد الحق على)

الباب الأول

قضية الخلافات المذهبية

أهل القبلة جميعا إخواننا " وان هذه أمتكم أمة واحدة" فلا خصومة أبدا بيننا وبين اى مذهب من مذاهب (أهل لا اله إلا الله) سواء كانوا أحنافا ، أو مالكية ، أو شافعيين ، أو حنابلة ، أو زيديين ، أو أمامية ، أو ظاهرية ، أو أباظيين ، او غيرهم ، فان الاختلاف في الفروع ضرورة طبيعية، ويستحيل استحالة مادية جمع الناس على مذهب واحد ، أو رأى واحد ، في مسائل ظنية هي موضع نظر واجتهاد إلى يوم القيامة .

ومادام مرجع الجميع كتاب الله وسنة رسوله ، والخلاف على الفرعيات إنما هو في الفهم والتوجيه والترجيح وطلب الحق ، فلا خصومة قط .

وقد اختلف الصحابة والنبي معهم والوحي ينزل في صلاة العصر في قريظة ، ومصير أسرى بدر ، واختلفوا من بعده في مثل مسائل : (العول والكلالة ، وعدة الحامل المتوفى عنها زوجها ، وموضوع القبض والسدل في الصلاة ، وسكنى المبتوتة ، وزواج المتعة ، والطلاق الثلاث بلفظ واحد ، وبعض مسائل المواريث ، وقراءة المؤتم ، ورفع اليد قبل وبعد الركوع ، والجهر بالبسملة ، بل اختلفوا في صورة حركة الإصبع في التشهد.. الخ) .

واحترم كبار ائمة المذاهب آراء بعضهم ، بل قلد بعضهم بعضا أحياء وموتى ، فصلى الإمام الشافعي عند قبر ابي حنيفة بمذهب ابي حنيفة ، أدبا مع روحه الشريف ، وقلد ابو يوسف الامام مالك ، وقرظ الشافعي الليث بن سعد ، وقرظ ابو حنيفة ايا سفيان الثوري والاوزاعي ، ونظم الشافعي شعرا في تقريظ الامام احمد ، بل صلى الامام بن حنبل خلف بعض أئمة القدرية المغالين وامثالهم .

وهكذا لا يعرف عن كبار الائمة من طعن اخاه او انتقصه . وكان ابو حنيفة يقول : ارى انني على صواب يحتمل الخطأ ، وغيري على خطأ يحتمل الصواب .

وهذا امامنا الشافعي وقد وضع مذهبه القديم بالعراق ، في ظروف واحوال خاصة ، فلما جاء الى مصر ، وواجهه ظروفا واحوالا اخرى ، وضع مذهبه الجديد ، كلاهما من الكتاب والسنة ، وكلاهما صواب في موضعه : (**وما جعل عليكم من الدين من حرج**) ، وهذا هو الامام مالك ، لم يقبل من المنصور الخليفة العباسي ، ان يحمل الناس على كتابه : (الموطأ) وبين له ان بعض الصحابة سمع ما لم يسمع الاخر ، او علم ما لم يعلم غيره فنشر ما علم ، وكل منهم على حق . ومن ثم اختلفت الوجوه في المسألة الواحدة .

ونحن مع امامنا جعفر الصادق في قاعدته العملية : (حسبنا من المسلم ما يكون به مسلما) .

وسيبقى الخلاف مادام هناك اختلاف في العقول والتحصيل والفهم والبيئات والوراثات وغيرها:

ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم.

والإنسان مكلف شرعا بالعمل بما وصل اليه اجتهاده ، واستقر عنده نظره ان كان من اهل ذلك وحسبه الدليل الظني عند اهل العلم ، ويكون هذا هو حكم الله في حقه وحق من قلده حتى يتبين له خطأ ما ذهب اليه .

وعلى هذا الاساس ننظر الى مذاهب المسلمين ، فنقرب ما بينها ، ونربطها جميعا برباط لا فتنة فيه ، ولا تفرقة ولا ضلال ان شاء الله وندعو المتعنتين والمغرضين ، والمنتفعين والمبتلين بضحالة العلم وضيق الافق والغرور ، ندعو لهم ولنا بالهداية الى الصواب.

يقول الرسول ﷺ

1ـ ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا قطع .

2ـ لن يشاء الدين احدا الا غلبه . فسددوا وقاربوا ... يسروا ولا تعسروا...

الباب الثاني

ثلاثون حديثا ثابتا حاسما

في انه ليس من أهل القبلة كافر ولا مشرك

وان عصى وخالف

في فورة الوباء المنتشر الآن بين أدعياء السلفية ومن تبعهم بجهل أو نفعية أو غفلة من الشباب المسكين ، الذي عرف شيئا ، وغابت عنه أشياء والذي قرأ ما عند فريق ولم يقرأ ما عند الفريق الأخر ، والذي راح بكل السذاجة والحمق والغل يوزع صفات الشرك والكفر والزندقة بلا تورع ولا احتياط على كل من خالفهم من أهل القبلة ، وفيهم الصديقون وأهل الفضل والتقى والأدب العالي .

وبعد ما قدمنا في البحث السابق هذه الصورة ، نحب أن نلجم هذه الأفواه المأروزة والمأجورة ، بما لا قبل لهم بتكذيبه أو تأويله ، من نصوص الأحاديث النبوية الثابتة من الطريق العلمي الحاسم .

وحسبنا أن نسرد هذه الأحاديث الكريمة سردا ، في غنى عن كل شرح وتعليق **" ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا أنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون"** .

"الحديث الاول"

عن ابي عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم ، إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله)

(رواه البخاري ومسلم) .

"الحديث الثاني"

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

"امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دمائهم واموالهم ، الا بحقها ، وحسابهم على الله".. رواه البخاري ومسلم ورواه احمد وابن ماجه وابن خزيمة بزيادة وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قد حرم الله على اموالهم ودمائهم .

"الحديث الثالث"

عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال :

" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله ويؤمنوا بي ، وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها" . رواه مسلم .

"الحديث الرابع"

حديث بريدة بن الحصيب عن النبي ﷺ اذا بعث جيشا وذكر الحديث فيه :

"اذا حاصرتم اهل مدينة او اهل حصن ، فان شهدوا ان لا اله الا الله ، فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم". الحديث رواه مسلم .

"الحديث الخامس"

وهو في غاية الأهمية

عن المقداد بن الأسود انه قال :

"يا رسول الله ارايت إن لقيت رجلا من المشركين فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت لله أفاقتله يا رسول الله بعد ان قالها .

قال : لا تقتله ، فقلت يا رسول الله انه قطع إحدى يدي ، ثم قال ذلك بعد أن قطعها ، افاقتله ؟

قال : لا تقتله ، فانه بمنزلتك قبل ان تقتله ، وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التى قال " .

رواه البخارى ومسلم .

" الحديث السادس "

وهو بالغ الاهمية

عن ابي عمر رضى الله تعالى عنه قال :

"بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ، الى بنى جذيمة ، فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسوا ان يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا (اى رجعنا عن ديننا القديم) فلم يقل خالد منهم ذلك لعدم الصراحة في دخول الإسلام فجعل خالد يأسر ويقتل ، إلا ان قال : فقدمنا على رسول الله ﷺ ، فذكرنا ذلك له ، فرفع يديه فقال : اللهم انى ابرأ إليك مما فعل خالد ، مرتين " ..

رواه احمد والبخاري ..

"الحديث السابع"

عن انس قال :

"كان رسول الله ﷺ يغير اذا طلع الفجر ، وكان يسمع الاذان ، فاذا سمع اذانا امسك ، والا اغار ، فسمع رجلا يقول : الله كبر الله اكبر ، فقال رسول الله ﷺ : على الفطرة ، ثم قال اشهد ان لا اله الا الله ، فقال خرجت من النار ، فنظروا اليه فاذا هو راعي معز" . رواه مسلم .

"الحديث الثامن"

عن انس قال قال : رسول الله ﷺ :

" من صلى صلاتنا ، واسلم ، واستقبل قبلتنا ، واكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم ، الذي له ذمة الله ورسوله ، فلا تخفروا الله في زمته " .. رواه البخاري .. (نرجو ان يتأمل ذلك المتنطعون)

"الحديث التاسع"

عن ابي سعيد (فى حديث الخوارج) فقال ذو الخويصرة للنبي ﷺ : وهو هام جدا .

" اتق الله ! فقال ﷺ : ويلك ! الست احق اهل الارض ان يتقي الله ؟

قال : ثم ولى الرجل : فقال خالد : يارسول الله الا اضرب عنقه ، قال : لا ، لعله ان يكون يصلي ، قال خالد وكم من مصل ، يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، فقال رسول الله ﷺ لم اؤمر ان أنقب عن قلوب الناس ، ولا اشق بطونهم " .. رواه مسلم ...

"الحديث العاشر"

" عن عبيد الله بن عدى ابن الخيار ، ان رجلا من الانصار حدثه ، انه اتى النبي ﷺ فى مجلس ، فساره يستاذنه فى قتل رجل من المنافقين ، فجهر رسول الله ﷺ فقال : اليس يشهد ان لا اله الا الله ؟ فقال الانصاري :بلى ، يا رسول الله ، ولا شهادة له ، فقال اليس يشهد ان محمدا رسول الله ؟ قال : بلى ولا شهادة له ، قال اليس يصلي ؟ قال : ابلى ولا صلاة له ، قال اولئك الذين نهى الله عن قتلهم " .. رواه الشافعي واحمد .(تاملوا ايها الناس....)

"الحديث الحادي عشر"

في الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه قال :

"اتى اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : دلنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم : تعبد الله . ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤتى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا ، ولا انقص منه. فلما ولى الرجل قال النبي صلي الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا "..

"الحديث الثاني عشر"

"عن عمران بن مرة الجهنى قال جاء رجل الى النبي صلى الله علية وسلم فقال يارسول الله ، ارايت ان شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وقمته فمن انا ؟ قال : من الصديقين والشهداء"..

رواه ابن حيان وابن خزيمة فى صحيحهما .

"الحديث الثالث عشر"

" عن عبادة قال : قال رسول الله ﷺ : من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، وان عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته القاها الى مريم وروح منه ، وان الجنة حق ، وان النار حق ،ادخله الله الجنة على ما كان من العمل " .. رواه البخاري ومسلم

"الحديث الرابع عشر"

" عن انس ان النبي ﷺ قال لمعاذ : ما مـن احـد يشـهد ان لا الـه الا الله وان محمـدا رسـول صادقا من قلبه الا حرمه الله على النار قال يارسـول الله افـلا اخـبر بـه فيستبشـروا قـال إذن يتكلوا.

فأخبر بها معاذ (تأثما ورجاء) عند موته ... رواه البخاري ومسلم .

"الحديث الخامس عشر"

" عن عبادة قال قال رسول الله ﷺ من شهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله حـرم الله عليه النار ". رواه مسلم .

"الحديث السادس عشر"

"عن ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلـك الا دخـل الجنة " .. رواه البخاري ومسلم .

"الحديث السابع عشر"

في الصحيحين:

" عن عتبان ان رسول الله ﷺ قال : ان الله حرم النار على من قال لا اله الا الله يبتغى بها وجه الله " .

"الحديث الثامن عشر"

"عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ اعطاه نعليه فقال اذهب بنعليه هاتين ، فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله ، فبشره بالجنة"... رواه مسلم .

"الحديث التاسع عشر"

" عن ابي هريرة رضى الله عنه : قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : اسعد الناس بشفاعتى ، من قال لا اله الا الله ، خالصا من قلبه " رواه البخاري .

"الحديث العشرون"

"عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة"يعني ولو لم ينطق بها .. رواه مسلم

"الحديث الحادي والعشرون"

" عن ابي هريرة رضى الله عنه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : حضر ملك الموت رجلا يموت ، فشق اعضاءه فلم يجده عمل خيرا ، ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ، ثم فك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه ، يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص " .. رواه الطبراني والبيهقي وابن ابى الدنيا .

"الحديث الثاني والعشرون"

"حديث ابي سعيد عن النبي ﷺ قال موسى : يارب علمني شيئا اذكرك وادعوك به ، قـال: قل لا اله الا الله ، قال يارب كل عبادك يقولون هذا ، قال : قل لا اله الا الله ، قـال انـما اريـد شيئا تخصني به ، قال : ياموسى لو ان السموات السبع ، والارضين السبع في كفة ، مالت بهن لا اله الا الله ".. رواه ابن السني والحاكم وابن حبان في صحيحيهما .

"الحديث الثالث والعشرون"

"عن عبد الله ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : الا اخبركم بوصية نوح ابنه فقال يـابني : اوصيك بقول لا اله الا الله ، فانها لو وضعت فى كفة ، ووضعت السموات والارض في كفـة ، لرجحت بهن ، ولو كانت حلقة لفصمتهن ، حتى تخلص الى الله "... الحـديث رواه الـبراز والنسائي والحاكم .

"الحديث الرابع والعشرون"

"عن ابي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : جددوا ايمانكم ، قالوا يارسـول الله وكيف نجدد ايماننا ؟ قال : اكثروا من قول لا اله الا الله " رواه احمد والطبراني .

"الحديث الخامس والعشرون"

"عن عبد الله ابن عمر قال: قال رسـول الله ﷺ : سـيخلص رجـل مـن امتـي عـلى رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مـد البصر ـ ثـم يقـول اتنكر من هذا شيئا ؟ اظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول لا يارب . فيقول الك عذر ؟ فيقـول لا يارب ، فيقول الله تبارك وتعالى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليـك اليـوم فيخـرج لـه بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروه فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقـة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ " رواه الترمـذي وحسـنه ابن ماجة والبيهقي وابن حيان في صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم.

"الحديث السادس والعشرون"

وهو بالغ الاهمية

" عن حذيفة عن النبي ﷺ انه قال : يدرس الإسلام كـما يـدرس وشـى الثـوب ، حتـى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك ، ويسري على كتاب الله في ليلة ، فلا يبقى منه آية .

ويبقى طوائف من الناس : الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ، ويقولـون : أدركنـا آباءنـا عـلى هذه الكلمة، لا اله الا الله ، فنحن نقولها ، فقال صلة بن زفر لحذيفة : فما يغني عنهم لا اله الا الله ، وهم لا يدرون ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك ، فاعرض عنه حذيفة ، فرددهـا عليه ثلاثا ، كل هذا يعرض عنه حذيفة ، ثم اقبل عليه في الثالثة فقال ، يا صـلة تنجـيهم مـن النار ، يا صلة تنجيهم من النار ، يا صلة تنجيهم من النار " .. رواه ابـن ماجـة والحـاكم في صحيحه وقال هذا حديث على شرط مسلم.

"الحديث السابع والعشرون"

"عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من اصل الايمان ، الكف عن من قال لا اله الا الله ، لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الاسلام بعمل" ...

الحديث رواه ابو داود

" الحديث الثامن والعشرون "

"عن عبد الله ابن عمر ، ان النبي ﷺ قال : كفوا عن اهل لا اله الا الله ، لا تكفروهم بذنب ، فمن كفر اهل لا اله الا الله ، فهو الى الكفر اقرب" رواه الطبراني .

"الحديث التاسع والعشرون"

فى الصحيحين :

"عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه ﷺ وسلم قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" .. وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي ذر عن النبي ﷺ "لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبها كذلك .. ورواية : فان كان كذلك وإلا حارت عليه .

"الحديث الثلاثون"

وفي الصحيحين عن ثابت ابن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم :

"من قذف مؤمنا بالكفر فهو كقتله" وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضى الله عنه ومن حديث عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما **" ان رسول الله ﷺ قال ايما رجل قال لأخيه ياكافر فقد باء به احدهما "** والله سبحانه وتعالى اعلم .

الباب الثالث

- **ابن تيمية يمنع تكفير الملسمين وتبديعهم**

- **وابن القيم يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم**

- **وشيخ الاسلام بن قدامه يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم**

- **ورأى مالك والشافعي واحمد والاشعري**

ابن تيمية يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم

بمناسبة شيوع هستريا تكفير المسلمين وتبديعهم ، وتشريكهم وردتهم وتفسيقهم أحياء وموتى من عبيد الدولار البترولي والعملين باسم ما يسمى السلفية والتوحيد للتمكين لدولة بترولية معينة من الهيمنة على العالم الإسلامي والسيطرة عليه باعتبار ان المسلمين من غيرهم فى كل الدنيا ام مشرك او كافر او مرتد او وثني ، ولا شئ الا هذا فنحن نقدم لهم نصوص كلام إمامهم الأعظم الشيخ احمد ابن تيمية لعلهم يتقون . اذا كان لم يقنعهم حديث رسول الله.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى : ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة وغيرها من طوائف المسلمين ، واستحلال دمائهم واموالهم ، وهذا عظيم لوجهين :

(احدهما) ان تلك الطائفة الاخرى قد لا يكون فيها من البدعة اعظم مما في الطائفة المكفرة لها ، بل قد تكون بدعة الطائفة المكفرة لها اعظم من بدعة الطائفة المكفرة وقد تكون نحوها وقد تكون دونها وهذه حال عامة اهل البدع والاهواء الذين يكفر بعضهم بعضا وهؤلاء من الذين قال الله فيهم " ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ "..

(الثاني) انه لو فرض ان احدى الطائفتين مختصة بالبدعة و والأخرى موافقة للسنة ، لم يكن لهذه السنية ان تكفر كل من قال قولا اخطأ فيه ، فان الله تعالى قال:" **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او أخطأنا** " وثبت فى الصحيح عن النبي ﷺ ان الله تعالى (عند هذه الآية قال قد فعلت)، وقال تعالى : "**لا جناح عليكم فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم** "..

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

" **ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**".. وهو حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره..

وقد اجمع الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر ائمة المسلمين على انه ليس كل من قال قولا اخطأ فيه انه يكفر بذلك ولو كان قوه مخالفا للسنة .(تأمل) .

ثم يقول ابن تيمية:

الخوارج لهم خاصيتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم (إحداهما) : خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بحسنة حسنة .(الثانية) : في الخوراج وأهل البدع انهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على ذلك استحلال دماء المسلمين واموالهم وان دار الاسلام دار حرب ودارهم هي دار الايمان وبذلك يقول جمهور الرافضة وجمهور المعتزلة والجهمية وطائفة من غلاة المنتسبة الى اهل الحديث : فينبغي للمسلم ان يحذر من هذين الاصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم واموالهم وعامة البدع انما تنشأ من هذين الاصلين .

(أما الاول) فسببه التأويل الفاسد أما حديث بلغه غير صحيح او عن غير الرسول ﷺ قلد قائله فيه ولم يكن ذلك القائل مصيبا او تأويل تأوله من اية من كتاب الله ولم يكن التأويل صحيحا او قياسا فاسدا او رأيا اعتقده صوابا وهو خطأ الى ان قال : قال احمد : اكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس ، وقال الشيخ : اهل البدع صاروا يبنون دين الاسلام على مقدمات يظنون صحتها ، اما في دلالة الالفاظ واما في المعاني المعقولة ولا يتأملون بيان الله ورسوله ﷺ فانها تكون ضلالا .

ثم قال: اني دائما ومن جالسني يعلم مني اني من اعظم الناس نهيا من ان ينسب معين الى تكفير والى تفسيق او معصية الا اذا علم انه قد ماتت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا اخرى وعاصيا أخرى واني اقرر ان الله قد قدر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية والمسائل العلمية . ومازال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد منهم على احد منهم معين لاجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية.

ثم قال ابن تيمية عندما سئل عن رجلين تكلما في مسألة التكفير فاجاب واطال وقال فى اخر الجواب لو فرض ان رجلا دفع التكفير عمن يعتقد اه ليس بكافر ، حماية له ونصر الأخيه المسلم لكان هذا غرضا شرعيا حسنا وهو اذا اجتهد في ذلك فأصاب فله اجران وان اجتهد فيه فأخطأ فله اجر.

إمام الحرمين وتكفير المسلمين

نقل ابن عجيبة في تفسيره لسورة البقرة عن الشيخ الجويني امام الحرمين قوله:

"لان ادخل ألف كافر في الإسلام بشبهة واحدة خير من ان اخرج واحدا من الاسلام بـالف شبهة".

وابن القيم يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم

ورأى مالك والشافعي واحمد والاشعري

قال ابن القيم رحمه الله تعالى عند ذكر انواع الكفر:" **وكفر الجحود نوعان** : كفر مطلق عام ، وكفر مقيد خاص ، فالمطلق ان يجحد جملة ما انزل الله ورسالة رسول الله ﷺ .

والخاص المقيد ان يجحد فرضا من فروض الاسلام ، او محرما من محرماته ، او صفة وصف الله بها نفسه ، او خبرا اخبر الله به ، عمدا تقديما لقول من خالفه . عالما متعمدا لغرض من الاغراض .

واما ذلك جهلا او تأويلا يعذر فيه ، فلا يكفر صاحبه لما فى الصحيحين والسنن والمسانيد عن ابي هريرة قال ، قال النبي ﷺ : قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله ، وفي رواية : اسرف رجل على نفسه ، فلما حضر اوصى بنيه اذا مات ، فحرقوه ثم دروا نصفه في البر ونصفه فى البحر فوالله لان قدر الله عليه (أى بعثه) ليعذبه عذابا ما عذب به احدا من العالمين ، فلما مات فعلوا ما امرهم ، فامر الله البحر فجمع مافيه وامر البر فجمع مافيه ثم قال لم فعلت ؟ قال من خشيتك يا رب وانت تعلم ؟ فغفر له .

(فهذا) منكر لقدرة الله عليه ومنكر للبعث والمعاد ومع هذا غفر الله له وعذره بجهله لان ذلك مبلغ علمه ، لم ينكر ذلك عنادا ، وهذا فصل النزاع في بطلان قول من يقول ان الله لا يعذر العباد بالجهل ، في سقوط العذاب ، اذا كان ذلك مبلغ علمه .

(قال) وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن التكفير الواقع في هذه الامة ، من اول من احدثه وابتدعه.

فاجاب اول من احدثه في الاسلام المعتزلة وعنهم تلقاه من تلقاه وكذلك الخوارج هم اول من اظهره .

واضطرب الناس في ذلك فمن الناس من يحكي عن مالك فيه قولين ، وعن الشافعي كذلك ، وعن احمد روايتان ، وابو الحسن الاشعري واصحابه لهم قولان .

وحقيقة الامر في ذلك ، ان القول قد يكون كفرا فيطلق القول بتكفير قائله ، ويقال : من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذي قاله لا يكفر ، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها ، كما هو المنصوص عليه في كتب الاحكام ، فاذا عرفه الحكم وزالت عنه الجهالة ، قامت عليه الحجة.

وهذا كما هو في نصوص الوعيد من الكتاب والسنة ، وهي كثيرة جدا ، والقول بموجبها واجب على وجه العموم والاطلاق ، من غير ان يعين شخص من الاشخاص ، فيقال هذا كافر، او فاسق ، او ملعون ، او مغضوب عليه ، او مستحقا للنار.

ولاسيما ان كان للشخص فضائل وحسنات ، فان ما سوى الانبياء يجوز عليهم الصغائر والكبائر ، مع امكان ان يكون ذلك الشخص صديقا او شهيدا او صالحا ، فان موجب الذنوب تتخلف عنه بتوبة او باستغفار ، او حسنات ماحية ، او مصائب مكفرة ، او شفاعة مقبولة ، او لمحض مشيئة الله ورحمته .

فلا يجوز ان تعين شخص ممن فعل بعض هذه الافعال ، وتقول هذا المعين قد اصابه هذا الوعيد ، لامكان التوبة وغيرها ، من مسقطات العقوبة .

الى ان قال : ففعل هذه الامور ممن يظن انها مباحة باجتهاد او تقليد ونحو ذلك ، وغايته انه معذور من لحوق الوعيد به لمانع ، كما امتنع لحوق الوعيد بهم ، لتوبة او حسنات ماحية او مصائب مكفرة او غير ذلك وهذه السبل هى التى يجب اتباعها .

لا تنس ان تراجع كتاب

1. **أبجدية التصوف**
2. **قضايا الوسيلة والقبور**
3. **اصول الوصول للمؤلف ففيها ما ليس في غيرها**

شيخ الاسلام بن قدامه الحنبلي

يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم

يقول الشيخ موفق الدين بن قدامه المقدسي (صاحب كتاب المغني) وهو من أشهر أئمة المذهب الحنبلي الذي يدعى النسبة الباطلة اليه ...الوهابيون الذين افسدوا علينا الدين والوطن والانسانية هم واذنابهم وطراطيرهم بل قباقبهم من ادعياء السلفية البترولية المعاصرة ومقلدوهم بمعرفة او جهالة .

يقول بن قدامه في كتابة " الاعتقاد" : (ولا نجزم لاحد من اهل القبلة بجنة ولا نار الا من جزم له الرسول صلوات الله عليه ، لكننا نرجو للمحسن ، ونخاف على المسيء ، ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب ولا نخرجه عن الاسلام بعمل ، ونرى الحج والجهاد ماضيا مع طاعة كل امام بارا كان او فاجرا ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة).

قال انس : قال النبي ﷺ : ثلاث من اصل الايمان الكف عن من قال لا اله الا الله ، فلا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الاسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل اخر امتي الدجال .

نقول وقد روى مسلم " يخرج الدجال في امتي فيمكث فيهم اربعين " . وعن عمران بن حصين (لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل اخرهم المسيخ).

الباب الرابع

1. الآيات القرآنية
2. التي نزلت في الكفار والمشركين
3. يحرم سحبها وتطبيقها على اهل الشاهدتين
4. للمرحوم صاحب الفضيلة العارف بالله
5. الشيخ سلامة العزامي

الآيات القرآنية
التي نزلت في الكفار والمشركين
يحرم سحبها وتطبيقها على اهل الشاهدتين
للمرحوم صاحب الفضيلة العارف بالله
الشيخ سلامة العزامي

وبعد فليس بأيدي هؤلاء المبتدعة المكفرين للأمة ، حديث واحد لا صحيح ولا ضعيف على هذه الدعاوى وكل ما عندهم مما سموه حججا ، انما هو اوهام في ايات الكتاب العزيز حرفوا بها الكلم عن مواضعه ، شأن اخوانهم الاولين من الخوارج .

فتراهم يعمدون الى ايات نزلت في المشركين لا تصدق الا عليهم فيحملونها على المؤمنين الموحدين ، قال البخاري في (باب قتل الخوارج) : " وكان بن عمر يراهم شرار الخلق " وقال البخاري (انهم انطلقوا الى ايات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين) .

ووصل الطبري هذا التعليق في كتابه (تهذيب الاثار) بسند صحيح، وهذه خاصة الخوارج ، متى وجدوا ، وحيث وجدوا ، في كل زمان ومكان ، ينحرفون عما ثبت من دين الله بالكتاب والسنة والاجماع الى اراء دينت لهم فحسبوها دينا ، ودعوا الناس اليها ، فمن لم يوافقهم كفروه .

وعمدوا الى الايات يحرفونها عن معانيها الحقة ، الى تلك الاراء الباطلة ويرمون اهل السنة بالشرك والكفر ، والمروق من الدين ، والابتداع ، ويورثون جلساءهم (الاغفال) بغض اهل الحق والخروج عليهم ، كما ترى في هذا الحوراني وشيعته يسردون في كتبهم كل اية نزلت فى الاصنام وعابيديها ثم يحملون الاصنام على من مات من الانبياء والصالحين ويحملون عابدي الاصنام على اهل القبلة الموحدين المتوسلين الى الله باحبابه (وهذا منطق لا يقره عقل ولا دين ولا مجرد الخلق الكريم) .

كقوله تعالى : " **ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم" وقوله تعالى " ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله " وقوله : " ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له"** الخ .

وحاصل ما موهوا به في هذه الايات ونحوها ، ان الناس قد اطبقوا على دعاء صالحي اهل القبور وندائهم (كما يقولون) وكل دعاء عبادة ، وفاتهم ان هذا القياس ، ان صدقت صغراه ، فقد كذبت كبراه ، فلا تكون نتيجته الا كذبا ، فلو كان كل دعاء عبادة ، لما صح الفرق بين حاضر وغائب ، ولا بين حي وميت ، ولكان كل مستنجد باحد (حيا كان او ميتا) مستغيثا به كافرا مشركا ، فيلزم ان يكون الاحياء مشركين حتى في نداء بعضهم بعضا .

وبيان كشف هذه المغالطة في ان الدعاء بمعنى النداء ، ان كان لمن لا يعتقده ربا ، فليس من العبادة في شيء ، لا فرق في المدعوين بين حي وميت ، وبين ان يكونوا جمادا لا يسمع ولا يبصر ، وان كان لمن يعتقد ربوبيته واستقلاله بالنفع والضر ، او شفاعته عند الله ، بغير اذن الله ، فهو عبادة لذلك المدعو ، ويكون به كافرا ، ان قصد به غير الله تعالى .

وهذا هو ما عليه من نزلت الايات فيهم من المشركين (اما المسلمون عالمهم وجاهلهم فليس فيهم من يعتقد اسقلال احد بنفع او ضر الا الله) فخرجوا بهذا من حكم هذه الايات .

وقد يطلق الدعاء على العبادة ، وقد علمت ان معناها الخضوع التام لمن يعتقد فيهم الربوبية ، او خاصة من خواصها وهذا ما كان عليه المشركون وقوله تعالى :" لان سئلتم من خلقهم ليقولن الله") معناها انهم يعترفون بالحق اذا نوقشوا فيه ، ثم لا يلبثون ان يعودوا الى خلاف ما نطقت بهم السنتهم فيتناقضون .

وربما موهوا عليكم بقول النبي ﷺ : (الدعاء هو العبادة) وفي رواية (مخ العبادة) والحديث الشريف حق ، وليس الشأن في تلاوة لفظه ، ولكن في فهم معناه ، وبيانه ان لفظ (ال) فيه للعهد الخارجي عند المخاطبين ، وهم المؤمنون ، والمعهود عندهم انما هو دعائهم ربهم عز وجل وليست (ال) هنا للاستغراب كما وهم اولئك المخدوعون .

وعلى هذا النحو من المغالطة استدلالهم بقوله تعالى : " أغير الله اتخذ وليا" فإن الولي فى الاية هو المعبود (وهم يصرفونه الى من تولاه الله من عباده الصالحين تغليطا وتغليظا) .

ومثله استدلالهم بما حكاه الله عن المشركين من قولهم في أصنامهم " ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى " فقالوا ان المتوسلين بالنبي ﷺ وسائر الصالحين ، هم ممن تنطبق عليهم هذه الاية ، وهو افتراء واضح على كتاب الله وعلى المؤمنين . فالاية فيمن اتخذوا من دون الله اولياء ، والاولياء هنا هم المعبودون ، الذين اعتقدوا فيهم الربوبية ، والاستقلال بالنفع والضر فعبدوهم لهذا وزعموا انهم سيكونون لهم شفعاء عند شريكهم الاكبر تعالى الله عما يشركون فالاية في الربوبية واستحقاق العبادة لا تتناول بمنطوقها ولا مفهومها ولا بسبب نزولها المؤمنين المتوسلين ، فبأى جامع يصح قياس موحد في الربوبية واستحقاق العبادة للواحد المعبود يحق على مشرك به فيهما .

وأى دليل ، بل وأية شبهة فيها رائحة من دليل تجعل توسل الموحد واستغاثته بصالحي المؤمنين من جملة العبادات التي يكفر من فعلها ما دام المتوسل بهم يعلم انهم عباد مكرمون يقبل الله شفاعتهم والاستشفاع بهم بفضله ان شاء.

والمسلون بحمد الله بريئون من اعتقاد الربوبية في غير مولاهم عز وجل ، سواء جاهلهم وعالمهم ، ورجالهم ونساؤهم واطفالهم ، ولئن سألت أيا منهم ، أتريد بتوسلك عبادة غير الله لفزع فقد استقرت كل ذرة من جسمه على ان الرب المعبود الفعال هو الله ، وهو يطلب اليه وحده مستشفعا بصالحي عباده احياء وامواتا في حياة اتم واعلى عند ربهم يرزقون .

وماداموا قد سلموا بجواز التوسل بالحي فقد سلموا بجواز التوسل بالميت اذ الميت حي حياة برزخية ، والا كانوا كافرين بالبعث والجزاء وحياة البرزخ ولهذا البحث مجال اخر

(انتهى كلام الشيخ العزامي)

الباب الخامس

1. تحقيق حديث افتراق الامة
2. وتحقيق حديث خط رسول الله خطا
3. من كتاب (اصول الوصول للمؤلف)

تحقيق حديث افتراق الامة

بقي الكلام عن الحديث الذي لا يزال يلغط به بعضهم ، ابتغاء تطبيقه على الجماعات الصوفية بخاصة وليس الا ، افتئاتا على الله او جهلا بالمراد وللحديث الفاظ مختلفة منها افتراق اليهود والنصارى الى كذا فرقة وستفرق امتي الى (كذا) فرقة كلهم في النار الا ما عليه انا واصحابي.

وقد تكلم المحدثون في سند هذا الحديث ومتنه واعلوه تماما فلك يصل عندهم الى رتبة الصحة التي يصوغ معها الاحتجاج العلمي القاطع به ومع هذا فلا يزالون يشترونه اجترارا عدوا بغير علم وتقليدا ببغاويا للتعصب السلفي المقيت الكريه .

ونحن على تقدير صحته ، قد بينا لك من نصوص القران ثم من المسلمات البديهية ان (تعدد السبل الى المقصود الواحد امر طبيعي وشرعي ، فلا ينسحب عليه حكم (تعدد الفرق) لان الذي يطلق عليها تجاوزا او مجازا اسم(الفرق) الان في السلام ، كلها دائرة في فلك الكتاب والسنة ، فهي على ما كان عليه رسول الله ﷺ هو واصحابه . فهى(مذاهب) او (مشارب) او(سبل) تبتدئ من الشهادتين ، وتنتهي عندها حقهما واثرهما . فهى واحدة).

فالسادة المالكية ، والاحناف ، والشافعية ، والحنابلة ، والزيدية ، والظاهرية والاباظية والامامية والهادوية والصوفية والسلفية ، والاشعرية والما تريدية ، بل والمعتزلة (المعتدلين) كل هؤلاء وامثالهم يسيرون في طريق واحد على (اساليب) مختلفة من الفهم والاستنباط والمقارنة والبحث.

هذه (الاساليب) هي السبل الشرعية التي هداهم الله اليها بقوله تعالى : " والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا " والتي سماها تعالى : "سبل السلام" كما جاء على لسان الانبياء في الفران قولهم " وقد هدانا سبلنا" فالطرق الى الله متعددة بهذا النص القراني المحكم وان كان الهدف واحدا.

ويلحق بهؤلاء جميعا سائر الهيئات والجماعات الاسلامية السليمة المنتشرة في بقاع الارض وهي الوف لا تحصى.

وانما ينطبق الحديث (على فرض صحته) على غلاة الخوارج والباطنية والقرامطة والبهائية والتاديانية والجماعات المستحدثة من السلفية ونحو هؤلاء من الفرق التي ذكرها اصحاب كتب (الملل والنحل) ممن خالفوا الاصول عمدا ، وانكروا المعلوم من الدين بالضرورة ، وليس في طوائف الصوفية خاصة وبقية الطوائف الاسلامية المعتدلة من خالف الاصول عمدا او انكر المعروف من الدين بالضرورة وان تطرف او تغالى .

ربما كان فيهم المقصرون ، او المخطئون ، او العصاة ، وهذا لا يحرمهم من الدين ولا يسحب عليهم حكم الفرق الكافرة فبعض الفرق اشد غلوا وانحرافا وتطرفا وانجرافا، ومع هذا فهى مسلمة ، فالمعصية شيء ، والردة والزندقة والشرك والكفر شيء اخر .

فتوى شيخ الازهر في الفرق

وقد سئل الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق عن هذا الحديث ، فاجاب بما نصه :

" الاحاديث الواردة في افتراق الامة على ثلاث وسبعين فرقة ، اختلف العلماء في ثبوتها ، وعدم ثبوتها كلا او بعضا كما اختلفوا في حقيقة العدد هل هو لمجرد التكثير ، او ان العدد هنا لا حقيقة له او لا مفهوم له ، ويجوز ان تزيد الفرق عليه وان لم يجز النقص ، او ان القصد اصول الفرق دون فروعها.

ومن العلماء من تكلفوا حصر العدد في فرق خاصة ، ومع هذا لم يتفقوا على الفرق التي يستغرقون بها هذا العدد.

ومن صيغ هذا الحديث ما جاء في سنن ابن ماجه في باب افتراق الامم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ (تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة) .

وباسناد اخر عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، فواحدة فى الجنة وسبعون في النار ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة : فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذي نفس محمد بيده لتفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة و فواحدة فى الجنة وثنتان وسبعون في النار ، قيل يارسول الله من هم :؟ قال : (الجماعة) وهناك روايات فى سنن ابي داود ولاحاكم والبيهقي ، وقد تكلم علماء الدين في اسانيدها ، وبيان هذه الفرق قد واجهه العلماء في مؤلفات خاصة ، وكل ما يجب على المسلم اعتقاده والعمل به التمسك بالدين عقيدة وشريعة ، والبعد عن الاهواء

والبدع وزيغ العقيدة وتأييد شريعة الاسلام واباحة ما اباحه الله ورسوله وتحريم ما حرم الله ورسوله ، فمن كان على هذا الفريق كان من جملة الفرق الناجية ان ختم الله له بها (اى صوفيا كان او سلفيا او سنيا او شيعيا او غير ذلك) !!

اللهم (اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين)

أمين . والله سبحانه وتعالى اعلم .

الاعجاب بالرأي

روى ابو داود والترمزي (وحسنه) قال ﷺ : يغلب على اخر هذه الامـة الاعجـاب بـالرأي ،فاذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعـا ، واعجـاب كـل دي رأي برأيـه ، فعليـك بخاصـة نفسك.

تحقيق خط رسول الله خطا

أما ما أشار إليه حديث (خط رسول الله خطا ، وخط عن إيمانه وشمائله خطوطا ، وقال ﷺ هذا سبيل الله ، وهذه سبل على كل منها شيطان يدعو إليها ، ثم قرأ الآية : " وان هذا صراطي مستقيما " فان هم هذا الحديث محكوم يفهم كل ما يتعلق به مما قد فصلناه وبيناه هنا ، وفي أكثر من بحث وأكثر من كتاب من كتبنا ولله الحمد .

فالمنهي عند سبل الشيطان والكفران التي تتقاطع وتتعارض مع سبل الرحمن ، واما سبل الرحمن فمتعددة لتتلائم مع كل انسان وكل زمان وكل مكان فالله ذكرها بلفظ الجمع كما فصلناه غير مرة ووعد المجاهدين فيه بهدايتهم إليها قال تعالى : " لنهديهم سبلنا " وسماها تعالى (سبل السلام) واعتز بها الانبياء فقالوا (وقد هدانا سبلنا) – فكلها سبل متوازية متحاذية وكلها شرائح يتكون منها (سبيله) تعالى : فهى وان تعددت سبيل واحد للاتحاد في البداية والنهاية، والنية والهدف الاعظم . كلها تبدا بالشهادة ، وتنتهي بالمعرفة اى مقام الاحسان وما يرتبط به .

ان الحق واحد لا يتعدد ، ولكن السبل قد تتعدد في ادراكه ، او الوصول اليه ، فلو تصورنا مصباحا معلقا ، فقد تصورنا ان النظر اليه ، وادراك وجوده ، ممكن من الجهات الست وما بينها ، وهكذا تعددت سبل رؤية المصباح ، وهو واحد مستقر في مكانه غير مكرر ، وهذا هو شأن الناظرين الى الشمس والقمر في اقطار الدنيا. يختلف موقع الطالب ويتعدد ، ولا يختلف المطلوب المحدد .

وفي ذهابك الى الكعبة مثلا ، تستطيع الوصول بالطائرة والباخرة او السيارة وركوب الدواب والمشي على الاقدام ، وكلها سبل توصل الى الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد .

وفي موقف المسلمين حول الكعبة في الصلاة تختلف الاتجاهات اختلافا تاما ، ولكنها جميعا تلتقي في نقطة المركز الواحد . الذي ترمز اليه بناية الكعبة الشريفة الموحدة !!

وفي صلاة الوتر مثلا تستطيع ان تصلي ركعة واحدة او ثلاثا او خمسا او اكثر وكلها سبل موصله صحيحة ، فالصلاة واحدة ووسائل الاداء متعددة الى الغاية الواحدة المتوحدة .

ان رسول الله خط الخط المستقيم ، وخط عين يمينه وشماله خطوطا (صلبانية متعارضة او متقاطعة) معه فلا هي محاذية له ، ولا متوازية معه. بل هي مخالفة عنه ، والفرق هائل جدا بين هذا وبين سبل الله المتوازية المتحاذية المتوحدة في البداية والنهاية ، فلا تقاطع فيها ولا تعارض والا فقد اختلف الكتاب والسنة.

الا ترى الى الشارع الواحد ا الطرق ذات الاتجاه الواحد وقد قسم الى (حارات او مسارات) تتعاون في الخدمة ولا تختلف ؟ "ولله المثل الاعلى".

الا ترى الى (كابل) الكهرباء او التليفون ، وقد جمع الاف الاسلاك والحبال متناسقة جميعا في (انبوب) او (ماسورة) واحدة؟! كذلك شأن سبيل الله .

انما هو سبل متعددة يجمعها (سبيل واحد) لتستقيم مع عالمية الدين الخالد وحضارته الكونية والانسانية . فاعلم وعلم الناس يرحمك الله .

"من رسالتنا"

ان من رسالتنا دوام العمل السلمي الايجابي للعمل بشرع الله ، ونشر السماحة الاسلامية والتفائل والحب والامل والتعاون بين المسلمين ، والتقريب المستطاع بين طوائفهم وارائهم ، على اساس العذر والتناصح وحسن الظن، وانهم جميعا وان اختلف المذهب امة واحدة وجسد واحد.

الباب السادس

- تاريخ محاولة تجميع
- طوائف المسلمين بمصر
- فى العهد الحديث

تاريخ محاولة تجميع طوائف المسلمين بمصر

في العهد الحديث

قد يكون ضروريا ان نعرض بغاية الاختصار تاريخ هذه الجهود الكبرى والمحاولات التي بذلتها العشيرة منذ تشكيلها لتجمع الصف الاسلامي ، وتخفيف حدة الخلافات المذهبية والتوجه بالقوى الدينية الى ماهو اخطر واهم في المحيط الاسلامي ففي الخمسينات امكننا ان نجمع الجماعات الاسلامية في اتحاد ، كان يرأسه المرحوم اللواء (عبد الواحد شبل) بترشيح المرحوم اللواء (صالح حرب) وكان ممثل الشبان في هذا الاتجاه الاستاذ الناغي ، ويمثل الاخوان المرحوم حلمي نور الدين ، ويمثل العشيرة المرحوم الشيخ ابو التقى ويثل الجمعية الشرعية الشيخ امين خطاب ، ويمثل شباب محمد المرحوم حسين يوسف ، ويمثل مجد الاسلام المرحوم محمود هدهد ويمثل التربية الاسلامية الشيخ الزرقاني ويمثل جماعة الاصلاح توفيق عبد القادر ويمثل المحافظة على القران الشيخ المنصوري ولم يشذ عن الاتحاد الا الجماعة السلفية كشأنها المعروف.

وكان لهذا الاتحاد اثر كبير عالمي وفي عهده عقد اول مؤتمر عن المرأة في الاسلام بدار الاخوان بالحلمية وكان له سلطان التوجيه الايجابي بالنسبة لاعضائه ، ثم جاءت ثورة يوليو ، فانفرط العقد ، وبقينا نحاول استعادته فكانت المذهبية والتعصب السلفي والنفعية احجار العثرات امام هذه الرغبة ، وقد ثبت كيف ان هذه الجماعات المتعصبة هى رافد الافكار المنحرفة والمتطرفة ، وانها جديرة بالشبهة وسوء الظن ، فانها تمهد لدعوة معينة ، وتتلقى وحيها من جهة بالذات ولا تؤمن الا بالفتوى التى تأتي معطرة بروائح البترول ، فولاؤها لغير وطنها ، ويلفت النظر هذه المؤسسات الهائلة التي تقوم بين يوم وليلة ، ولا يدري احد كيف أنشئت ، ولا كيف قامت ولا من اين جاءتها الاموال الوفيرة التى تكشف عوراتها كما انه مما يلفت النظر ان جميع المتطرفين والمنحرفين والارهابين والمخربين كلهم من رواد السلفية سواء في القديم او في الحديث ، وليس منهم صوفي واحد مثلا.

ومع هذا فقد نجحنا في السبعينات في تجميع الهيئات الشعبية وبعض الرسمية في تشكيل اسميناه (مؤتمر الشريعة الاسلامية) وقد انتج هذا التشكيل اقامة اول مؤتمر شعبي رسمي للمطالبة بتطبيق الشريعة ، تحدث فيه شيخ الازهر الدكتور عبد الحليم والمفتي الشيخ محمد خاطر وتحدث فيه فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي عن الاوقاف والشيخ حسنين مخلوف عن كبار العلماء وتحدث فيه جميع مندوبي الهيئات والجمعيات السلفية ، لاسباب غير خافية.

وكان من نتائج هذا المؤتمر ومتابعاتنا للمسئولين في عهد الاستاذ سيد مرعي والدكتور صوفي ابو طالب رئيس مجلس الشعب ان تألفت لجان تقنين الشريعة وفرغت فعلا من ذلك ولم يبق الا العرض على المجلس والمناقشة والتدرج فى التطبيق على مقتضى الواقع .

ثم شكل بعضهم بعض نجاح هذا المؤتمر ما سموه (المؤتمر الدائم) وكان من اثره ما كان !!

ثم كان ان دعا الرئيس انور السادات رؤساء الجمعيات الاسلامية الى الافطار معه في الاسماعيلية وهناك استمع الى بعض الاراء ، وكلف الاستاذ الشيخ عبد المنعم وزير الاوقاف وقتئذ بأن يكون للجمعيات الاسلامية اتحاد يشد ازرها ويعينها على اداء رسالتها ادبيا وماديا وينسق خطواتها وخططها ويكون له حق المحاسبة والانضباط ، عسى ان يقرب هذا من مسافة الخلف ، ويمنع السقوط ، ويكشف المغطى من شئون بعض الجماعات ، ولا يسمح بقيام جماعة جديدة الا بشروط مقررة من هذا الاتحاد .

ومن ثم كلف المرحوم الشيخ الحسيني هاشم امين مجمع البحوث بذلك فألف لجنة برياسة المرحوم الشيخ احمد الشرباصي وعضوية الاستاذ صالح ابو رفيق ، واخرين وجاء القانون الذي وضعته اللجنة مهلهلا فضفاضا فلم توافق عليه اكثر الجمعيات ولا الجهات المختصة فتجمد وحفظ !!.

ثم تزاحمت الزعامات الدينية ، وتكاثرت الهيئات ، واضطربت الموازين ، وتخصصت الجماعات السلفية في تخريج المتطرفين واصحاب الافكار الشاذة ، وكفاح التصوف بكل وسيلة ، كأن لم يبق من المشاكل الاسلامية والوطنية الا هذه التوافه الخلافية الخالدة الى فرقوا بها وحدة الامة ولا يزالون .

ولا انسى ان الاستاذ عبد العزيز كامل وزير الاوقاف لعهد عبد الناصر حاول هذا التجميع ووكل امره الى فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير الازهر يومئذ غير انه لم يتم شيء ، واذكر ان الامام الاكبر الشيخ جاد الحق دعاني منذ عامين ودعا معي الاستاذ المهندس احمد على كمال ، في حضور فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وتحدث معنا في تجديد محاولة استقطاب الجماعات الاسلامية وتجميعها في اتحاد او رابطة عامة ، لكن بصفة شعبية محضة و لا ترتبط ابدا لا بالازهر ولا بالاوقاف ولا بغيرهما ، وكان طلبا متعذرا متعسرا بعيد التحقيق في تلك الظروف خصوصا بعد انتشار مايسمى الجماعات الاسلامية بمذاهبها المختلفة . وان كانت تجمعها السلفية المتطرفة وان اختلفت الاسماء والمواقع والغايات .

والفكرة الان هى عدم اقصاء الدعوة الشعبية عن الدعوة الرسمية بل لابد من التلاحم التام بينهما .

وقد ادرك السيد وزير الاوقاف الحالي الدكتور المحجوب خطورة هذا الجانب فبدأ التفاهم مع زعماء الهيئات الاسلامية للتعاون مع الجانب الرسمي في خدمة المتفق على خدمته من اجل الدين والوطن والا فستكون المحاولة ملحقا فاشلا بما سبقه من محاولات ، لم تستمر ، وقد جربنا عواقبها المؤسفة .

فلابد اذن من ان يلتقي المجلس الاعلى للشئون الاسلامية مع مجمع البحوث ، مع مجلس الطرق الصوفية مع هيئات الوعظ والامامة ويكون لهذا التجمع العظيم هيئة ادراة وتنفيذ عليا ذات سلطان ايجابي ورقابة فعالة ، على اساس تعاوني يؤكد تحقيق الهدف الولائي للوطن والدين والهدف العلمي والتعاوني في تنسيق ايجابي ، يبلغ الامال ويصلح الاحوال ، فان ترك الامر على ماهو عليه الان منذر بشر نحن في غنى عن مواجهته ، والله المستعان .

من هم الشيعة في الاسلام؟

يقول علماء التاريخ :

الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه واحبوه ورأوه احق بالخلافة بعد الرسـول ﷺ ، وقد كان لعلي شيعة منذ اللحظات الاولى بعد وفاة الرسول ، ومن هؤلاء جابر بن عبد الله ، وحذيفة بن اليمان ، وسلمان الفارسي ، وعمار بن ياسر ، وابو ذر الغفاري وغـيرهم ، ولكـن الامر تم لابي بكر والتف حوله الجميع وبايعه على نفسه ، كما بايع علي عمر وعثمان ، وكـان علي في مجلس شورى ابي بكر ، كما كان قاضي الدولة في عهد عمر.

وبعد عهد عثمان جاء الامام علي في الخلافـة ، وظهـر حولـه بعـض اصـحابه وهـم شـيعته الحقيقيون .

اما مدعو التشيع فطائفة مختلفة تماما ، انهم جماعات تعادي الاسلام والمسـلمين وقـد تظـاهر هؤلاء بدخول الاسلام ، وبالانضمام للشيعة ليوقدوا نارا بين جماعات المسلمين ، وقد ادخل هؤلاء في التشيع الوانا من الضلالات والاكاذيب التي لا تمت بصـلة ، وقـدموها عـلى انهـا جزء من الاسلام .

ووصل بهم الضلال الى القول بان عليا ليس بشرا عاديا ، وانـه لـذلك سـيعود للحيـاة مـرة اخرى بل تمادى بعضهم فقال بإلوهية علي !!

ويثبت التـاريخ ان الامـام عـلي بـن ابي طالـب واولاده مـن بعـده كـانوا يسـتنكرون هـذه الضلالات ويعاقبون ما استطاعوا من يخلقها او يخول بها .

واستطردوا بتأثير افكار مدعي التشيع الى الطعـن في ابي بكـر وعمـر وعـثمان ، واعتـبروهم غاصبين للخلافة من صاحب الحق ، ومن المظاهر الاجتماعية الا تجد بين غـلاة الشـيعة مـن تسمى باسماء الخلفاء الثلاث الاول ، ولو اسـتطعنا ان نخلـص الشـيعة مـن افكـار مـدعي التشيع لعاد الحب والوئام بين المسلمين ولحل التعاون محل القطيعة ، فإن اجماعا او شبه اجماع يكاد يوجد بين المسلمين على حب الامام علي وتمجيده والولاء للصالحين من اولاده .

الشيعة الامامية مسلمون

وطوائف الشيعة مذاهب شتى اهمها مذهب الامامية الجعفرية وهى التي تعتنق مذهب (الامام الصالح جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الامام الحسين) وهو من مشايخ ابي حنيفة وطائفة اخرى من اهل السنة ، وهم مسلمون تماما لا شك في هذا ، واشتهروا بالامامية لقولهم بامامة اهل البيت الاثني عشر من علي رضى الله عنه الى محمد ابن الحسن الامام الغائب عندهم ، والذي ينتظرون خروجه وظهوره كما ينتظر اهل السنة ظهور المهدي راجع كتابنا (الامام المهدي).

وقد أفتى الشيخ شلتوت شيخ الازهر بصحة مذهب الامامية واذن بتدريسه بالازهر والعمل به بين المسلمين .

وبالفعل اخذ واضعو قانون الاحوال الشخصية الحالي ببعض ما جاء في كتب الامامية ، وبخاصة كتاب "المختصر النافع" الذي طبعته ووزعته الاوقاف بالمجاني ، وقدم له بعض علماء السنة ومنهم الاستاذ (محمد الغزالي السقا) واعتمد مجمع البحوث بالازهر المذهب الامامي من مصادر الفقه الاسلامي المأذون بتدريسه والفتوى به .

وكانت قد تألفت في مصر جمعية للتقريب بين المذاهب كان صاحب دعوتها الشيخ محمد القمي ، وكان من اعضائها الشيخ شلتوت والشيخ محمد المدني والشيخ عبد المجيد سليم رضى الله عنهم ، وكلهم من انصار السلفية ولا يزال في الازهر من العلماء العقلاء من يقولون بقولهم ، ومن غير المفهوم بعد هذا ان يتزعم المتسلفون اليوم حركة الشعوبية المحرفة ضد الشيعة المعتدلين كمسلمين (لا كسياسين) بما لا يجوز شرعا ولا عرفا ولا قانونا وهم كثرة هائلة في الوطن الاسلامي حتى انه ليبلغ اليوم عدد الامامية من بلاد العرب وحدها نحو عشر ملايين فضلا عن شيعة الفرس والهند وباكستان وتركيا والشام وجزر الشرق الادنى والدول الافريقية وغيرها .

ونحن نرمي الى تجميع اهل القبلة ، وتكتيل صف اهل لا اله الا الله ، وان ترخصوا او تجاوزا فعلاج هذا وهذا يسير ان شاء الله.

الشيعة الزيدية مسلمون

والشيعة الزيدية : هم اتباع الامام زيد بن علي زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي وفاطمة رضي الله عنهم جميعا وقد قتل الامام زيد رضي الله عنه وطافوا برأسه في البلاد ترهيبا للمسلمين كما فعلوا برأس الحسين حتى استقر الرأس بمصر فدفن فيه بالمزار المشهور باسم والده الامام علي زين العابدين ، بمنطقة السيدة زينب (ر) .

ومذهب الامام زيد مدون معروف واتباعه في اليمن اكثرية كبيرة جدا وفي بعض بلاد المسلمين كذلك وهو اقرب شيء الى مذهبي مالك وابي حنيفة .

وليس فيه الغلو الموجود في بقية مذاهب الشيعة وكثيرا ما اشار الشيخ الشوكاني والشيخ الصنعاني في كتبهما الفقهية الى هذا المذهب ، وقد يسمى عند الفقهاء بمذهب (اهل البيت) .

وقد ظل حكام اليمن من بيت الامام زيد الى ان انتهى حكم الائمة بقيام ثورة اليمن واعلان الجمهورية بها وكان اخر حكام اليمن من اهل البيت الامام البدر ابن احمد بن يحي ، وقد صاهر البدر الاسرة السعودية واقام بأرض الحجاز .

فرق اخرى من الشيعة

وتكملة للفائدة نشير اشارة عابرة الى بعض فرق الشيعة الشاذة المعاصرة لنا حتى نكون على شيء من المعرفة الثقافية بها .

ان من الشيعة الشاذة غلاة كالدروز الذين يتكتمون عقائدهم ويتناقلون شفويا بينهم فلا تكتب ولا تنشر عند غيرهم.

ثم النصرية الذين يعتقدون ان الامام علي يسكن السحاب في السحاب، فالرعد عندهم صوته ، والمطر بكاؤه ، والعواصف غضبه الخ ومنهم حكام سوريا الان .

ومنهم الاسماعيلية ، وهم فرقتان الاولى : (الاغاخانية) الذين يعتقدون ان الله يحل في زعيمهم فهو اله لا يسأل عما يفعل ، ولا تجري عليه احكام العقول ويسكنون الهند وافريقيا ، وقد دفن زعيمهم هذا بأحد جبال اسوان بمصر ، وقد أبلغني احد ابنائي الصحفيين انه التقى مرة (بالاغاخان) في الهند وسأله عن ادعاء اتباعه الوهيته فقال له: ان اهل الهند يعبدون البقر ، فهل تراني لا اساوي بقرة ؟!

والفرقة الثانية من الاسماعيلية هي (البهرة) : أى كبار التجار ، ويقولون انهم احفاد الفاطمين هاجروا في الحكم الايوبي وتنقلوا في البلاد حتى استقروا بالهند وهم لا يؤلهون زعيمهم ، ولكنهم يقدسونه ، وهم معتدلون في الغالب وهم الذين جددوا بناء جامع الحاكم بعد اندثاره ووهبوا لمشهد الحسين والسيدة زينب ضرائح الذهب والفضة فهم غير الاغاخانية وكان الازهر قد اهدى سلطانهم (الدكتوراه الفخرية) . فهم مسلمون .

ومن الغلاة الرافضة (الغرابية) الذين يزعمون ان جبريل قد خان الامانة ، فأوحى القران الى محمد بدل ان يوحيه الى علي ، وهم يستبدلون اسم (علي) وسموا غرابية لقولهم ان محمدا وعليا يشبه احدهما الاخر في كل شيء كما يشبه الغراب الغراب ، ويقولون : لهذا لم يستطع جبريل التفريق بين محمد وعلى !!

ومنهم فرقة تعتقد ان المصحف الذي بين يدينا منقوص ، وان الصحافة حذفوا منه كل ما يتعلق بعلي وفاطمة وان القران التام عندهم ستأتي به فاطمة عند ظهور المهدي المنتظر (ولكل فرقة من الشيعة مهدي يخالف الاخر).

ومنهم من يقول بل ان مصحف فاطمة هذا مصحف خاص ليس فيه من القران حرف واحد ، وان جبريل علمه فاطمة ، وكتبه علي بالسماع من جبريل وفاطمة ونستغفر الله ونتوب اليه .

وكل هذه الفرق كما ترى (فيما عدا الامامية الجعفرية و الزيدية و البهرة) فرق ضالة شاذة منطوية على نفسها لا تكاد يعرفها اليوم احد ولعلها مما اشار اليه حديث افتراق الامة (ان صحت روايته) والذي نريد تسجيله من هذا البحث هو ان الامامية انما هم مسلمون فعلا وهم كثرة في الاسلام كاثرة بحق ، وكذلك الزيدية باتفاق اهل العلم وليس من العدل او العلم اخراجهم من حظيرة الاسلام بالشبهات ، التي يقول بها المتمسلفة ، وبرغم اختلافهم مع جمهور اهل السنة في كثير من الفروع فان الاختلاف في الفروع طبية بشرية خالدة وهو شريعة اسلامية ، اقرها رسول الله مرات (راجع فصل من قضية الخلافات المذهبية بهذه الرسالة) ومادامت اصول الدين وقواعده الكبرى محفوظة فالامر في الخلافات الفرعية هين وسيبقى الى يوم القيامة ، وأمره مفوض الى الله وهذا الخلاف الفروعي كما نرى هو سر من اسرار مرونة الاسلام وخلوده وعالميته وصلاحيته للبشرية في كل زمان ومكان .

اللهم نعوذ بك من عمل أردنا به وجهك فخالطنا فيه ما ليس لك ، فاغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا ، و أنصرنا على القوم الكافرين ، امين.

مساجد الشرك ومساجد التوحيد

من الوقاحة البالغة الجرأة ، أن تسمى هؤلاء المتملسفة مساجدهم التي أسسوها بالمال المشبوه (مساجد التوحيد) تعريضا متوقحا ببقية مساجد المسلمين، اى ان بقية المساجد ليست مساجد توحيد فتكون بالطبع مساجد شرك ، ويكون روادها بالتالي من المشركين كأننا ما كان عددهم ووضعهم ووصفهم ابتداء من الازهر ورجاله بكل ما فيه من علم ودين الى اخر مسجد على السواحل والحدود .

فهل رأيت وقاحة بالغة الجرأة على الحق وإصرار على الإمعان في تفريق الامة وإعدادها للاستعمار العقائدي الوافد اشد من هذا الذي لا يقره علم ولا دين ولا خلق ولا وطنية ، إنها خطط كبرى طويلة المدى لخدمة سياسة غير مصرية غاية في الخطورة على الدين والوطن – ولتعلمن نبأه بعد حين.

المواطنون المسيحيون والإسلام

لقد قرر القران لأهل الكتاب حقوقا تجعل لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، وتجعل منا ذمة الله ورسوله ، والذمة العهد البالغ الوثيق ، فيقول الله تعالى : **" لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، والله يحب المقسطين"** والبر والقسط جماع كل معاني التعاون والتعاطف الإنساني أو كل ما يسمى في القوانين المعاصرة (حقوق الإنسان) بل يزيد.

وفي الحديث : (استوصوا بأهل مصر خيرا ، فإن لكم فيهم نسبا وصهرا) . وذلك ان (هاجر) أم إسماعيل بن ابراهيم هي جدة رسولنا المصطفى عليهم جميعا صلاة الله وسلامه وكانت من شريفات مصر وأميرتها ، وكذلك كانت (ماريه) زوجة رسول الله وأم ولده ابراهيم من شريفات مصر وأميراتها فهذا هو النسب والصهر العظيم القديم .

حتى إن رسول الله ﷺ قال : (من آذى ذميا او حمله فوق طاقته فأنا حجيجه أى خصيمه يوم القيامة) و الأذى هنا عام يبدأ من الإشارة والعبارة فضلا عما فوقها والإسلام سلام ومحبة وأدب رفيع .

وقد أذن رسول الله ﷺ لوفد النصارى من نجران (بلد باليمن) أن يؤدوا صلاتهم المسيحية في مسجده النبوي ﷺ دلالة على مدى التسامح والرفق والأدب العالي في الاسلام وأسلوب معاملة ونظرته الراقية لأهل الكتاب وغيرهم.

وقد قبل الرسول ﷺ هدية (المقوقس) حاكم مصر وأكل منها وأهدى وفرح بها وشكر له ولم يقبل عمر ابن الخطاب أن يصلي داخل كنيسة القيامة بالشام لئلا يدعى بعض المسلمين يوما الحق أو يصيبها بسوء أو يجعل مسجدا.

وقد كان في العهد المكتوب من رسول الله ﷺ ثم عهد عمر بن الخطاب الى النصارى الا يؤذيهم احد في كنائسهم وصلبانهم وعبادتهم وعاداتهم وأموالهم وممتلكاتهم وأنفسهم و كافة متعلقاتهم.

وكان من أدب الحروب في الاسلام الا يـؤذي الرهبـان ولا النسـاء ولا الأطفـال ولا كبـار السن .

ولا يتعرض أحد لهم وهل في الدنيا سماحة تبلغ سماحة رسول الله الذي ترك زوجتـه ماريـه وهى في بيته على دينها حتى أسلمت طواعية وإيمانا .

ولما ضرب ابن والى مصر عمرو بن العاص احد فقراء الأقباط وشكا لعمر بن الخطاب أمـر عمر بأن يضرب القبطي غريمه ابن الوالي ثم قال له ولأبيه الأمير قولتـه الخالـدة (منـذ كـم استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) .

في ضوء هذا كله ، وما هو منه (وهو كثير كثير) ننظر الى مواطنينا النصارى ونعـاملهم إيمانـا واحتسابا أنرضى الله ورسوله بأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا .

من المصادر العلمية

إحصائية بالغة الأهمية

هذه الإحصائية ترتبط ارتباطا وثيقا بمذهب الشعوبية والقومية الذي تتزعمه الطوائف المتطرفة ، وهو في نفس الوقت نوع هام من ثقافة التاريخ والدعوة الإسلامية مما تستوجب الحكمة والتعقل ، وبعد النظر وهى خاصة بالعالم العربي اليوم .

من الجداول الإحصائية نستدل على أن الأقليات العربية التي تعيش داخل العالم العربي يصل مجموعها (16) مليون نسمة ، يمثل البربر نسبة كبيرة منهم ، اذ يقدر عددهم في دول المغرب العربي بعشرة ملايين ونصف مليون شخص يليهم الأكراد في العراق وسوريا (حوالي (2)مليون) . والباقون أكثرهم من الزنوج والأعراق الافريقية الاخرى ، وهم موزعون بين دول المغرب (موريتانيا خاصة) ، وبين السودان ، وهناك قلة في المشرق من الأرمن أما الأقليات ففي حدود (8) ملايين نسمة ، أغلبيتهم العظمى من المسيحيين ، بينهما عدد من اليهود لا يتجاوز عدة الاف ، أكثرهم في المغرب ومصر .

وأكبر نسبة من المسيحيين في مصر ، حيث تشير نتائج تعداد سنة (1986) التى أصدرها الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في ابريل في ابريل (1987) الى أن عددهم مليونان و (830) ألف نسمة.

ولبنان تأتي بعد مصر في حجم عدد المسيحيين ، اذ يصل عددهم هناك الى مليون و (400) إلف وبعد الاثنين تأتي سوريا (مليون مسيحي) ثم العراق (نصف مليون) ، والباقون موزعون على السودان والدول العربية الاخرى .

هذه المؤشرات لها دلالتها المهمة ، من حيث انها تكشف عن حقيقة التركيبة السكانية للعالم العربي .

مما يدعونا الى معالجة القضية بقدر من الاعتدال والحذر . والله الموفق المستعان .